



سقط الكثير من السفهاء والأدعياء والمنتفعين والمنافقين أفراداً ومجتمعين، في عداوة الثورة السورية الكبرى القائمة ضد الظالمين، وربما يجد الكثير من هؤلاء ما يلوكيه بحثاً عن الأعذار الفاسدة ليلوذ في ظلماتها عن نصرة الأهل والدين!

إلا أنّ هناك أصنافاً لا عذر لها في خذلان أحجار سوريا الثائرين، منهم كثير من العلماء البارزين، وعامة المؤسسات العربية والمنظمات الدولية والجمعيات الخيرية في بلاد المسلمين! فأما العلماء فإلى هذا اليوم 25/12/2011م من الشهر العاشر في عمر الثورة السورية، فإنهم بعمومهم لم يقوموا بواجب النصرة الحقة لهذه الثورة التي لا شبهة في واجب نصرتها، وأوزار من يخذلكا، ولا عذر لأحد من العلماء في التخلف عن المشاركة في ركبها، ولا سيما علماء الشام منهم خاصة، ولا ينطبق هذا التعريم على بعض العلماء الأبرار الذين صدرت فتاواهم ومقابلاتهم على الشاشات حتى علمها الكثير من الناس، أما الصامتون من غير المغلوبين على أمرهم فإنهم واقعون في السكوت عن نصرة الحق! وهؤلاء حالهم معلومة؛ فالساكت عن الحق شيطان آخر.

أما الذين أعلنوا وقوفهم مع الطاغية الذي يعبد في أرض سوريا الشام ودماء أهلها؛ فهو لاء في الدرك الأسفل بين طبقات أنصار الطغاة والظلمة، ومساعدة النظام المحارب لله ولرسوله ولعباده الصالحين، وفي مقدمة هؤلاء الذين لا عذر لهم في كل قواميس الأعذار: مفتى سوريا حسون، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ومن هم على شاكلتهم من العابثين بثوابت الدين، فأما حسون فأمره أوضح من أن يحتاج إلى البحث في شأنه، لأنه يبلغ من السفاهة أن يشغب على الصحابة -رضي الله عنهم-! ويواли أعداءهم! وأما البوطي الذي ركب سفينة الظلمة الفجرة عن عمد وسبق إصرار! فإنه لن يجد لنفسه عذراً يبرده إلى جماعة المسلمين إلا بالتوبة والبراءة من مظاهرة دين النصيرييـن! والتوقف عن التلبيس على المسلمين! وما ذلك إلا أنه يعلم يقيناً أن النصيرية لا يعترفون بالإسلام ولا يقولون بأنهم من المسلمين! ولا يقيمون حلالاً ولا حراماً في العالمين، وموالاتهم لأعداء الله وأعداء رسوله -صلي الله عليه وسلم- معلومة للقاصي والداني من المسلمين! وكذلك حربيهم على المساجد والمصاحف والمصلين، وعلى الأطهار والعفيـات والموحدـين! وجرأتهم على سفك دماء المسلمين، وقسم كل بالغ

منهم أمام قياداتهم الدينية أن لا ينصح لسني ما عاش في العالمين، كل هذا يعلمه البوطي ويعلم أكثر وأكثر مما يجري للسوريين المستضعفين، ومع ذلك لا زال يدافع عن هذه الظلمات والمخاذي، ويلتمس العذر لمن يسبح في أوحالها، ويخوض في آثامها! ويتهم المظلومين والمستباحين والمنتبهين والقتلى والأسرى والمخطوفين والمخطوفات! وغير ذلك من الجرائم التي يرتكبها سادته ولم يصدر عنه إلى الإقرار لها ونصرة مجرميها! فبأي وجه يصعد منابر المسلمين؟ ويتحدث بأحاديث سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -؟ وبأي قلب ينظر إلى ما يحل في أرياف وقرى ومدن السوريين؟ من الاستباحة والنهب والهتك والقتل والخطف والتشريد وإهانة الصالحين؟! فإلى كل شاك في انتكاس البوطي ومقارنته لصف المؤمنين؛ فإن التحدي قائم على البوطي والبوطبيين، وعلى إخوانهم الصامتين: بأن يأتوا بنص واحد يثبتوا فيه أن النصيرية من المسلمين!! وإن لم يفعلوا فقد ثبت عليهم مولاة الظالمين وخذلان الصادقين، ومفارقة النبي الأمين - صلى الله عليه وسلم -!

وكل كسر فإنَّ الدِّينَ يجْرُهُ *** وما لكسر قناة الدين جران

وأي كسر أشد على المسلمين من أن يقوم من يزعم أنه من علمائهم بكسر سنة نبيهم - صلى الله عليه وسلم - وتفريق جماعتهم والتليس على عامتهم وموالاة أعدائهم وبما لا شبهة فيه ولا ريبة! قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِّئَنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}. في أيها العالم الذي بعث دينك بدنيا غيرك ماذا ترجي من هذا المسلك الرديء؟:

هُب الشَّبِيبَةَ تَبْدِي عَذْرَ صَاحِبِهَا *** مَا عَذْرُ أَشِيبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ!
لَا تَحْسِبَنَ سَرُورًا دائِمًا أَبْدًا *** مَنْ سَرَّهُ زَمْنٌ سَاعَتَهُ أَزْمَانُ

أما المؤسسات العربية فلا أوضح من مواقف الجامعة العربية التي رضبت بالسياحة في أوزار دماء السوريين! وقبلت أن تكون شاهد زور متفرج على ما يحل بهم من المأساة والنكبات وتشفي الشعوبين! وأما المنظمات الدولية ومجلس الأمن فإنهم يعلمون أنهم مخالفون لنصوص دساتيرهم! ومواثيق عملهم، ويعلمون يقيناً أنهم مدانون في كل القواميس! مداهنةن للظالم في سوريا مراعاة لجبران السوء وخلفائهم حلفاء الشر والفتنة في فلسطين، ولا غرابة فهذه القدس وذاك الأقصى فماذا فعلت لحقوق أهلهما تلك المنظمات؟ وهذه العراق وتلك بغداد المنصور وكيف أفقدت فيها نيران الموبذان - قاضي المجروس - فهل يرجي أهل الشام بعد كل هذا شيئاً من هذه المؤسسات؟ وتلك المنظمات؟ وهل يُرجي من القار العسل؟!

أما الجمعيات الخيرية التي تجمع المعونات لنصرة أمة خير البرية، فإنها تجد في الجمع، وتجحد في الدفع! وإن خرج النزر من بين أيابها فإنه يذهب إلى غير ما ينفع! ولا يصل إلا لمن يخضع ويركع! فضلاً عما يصاحبه من فرقة الصفوف، وتصدع الجماعات، وفقدان الثقة وتكرر القلوب، إلا ما ندر مما يقوم به بعض الأفراد من الذي لا ينبع زرعاً ولا يدر ضرعاً! وما خفي من أحوال فالله به أعلم!

أما أنت يا أبناء سوريا الشام التائرين على الظالمين؛ السائرين على هدي سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - فأنت الفائزون، وفي كل أحوالكم منصورو غانمون، والله لو أكلتم الحجر لكتم أغنى من يمدون أيديهم إلى اللاهين المتخمين! فإن غايتكم أكبر وما وعديتم به أعظم، فاصبروا وأبشروا فإنكم تحامون عن ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته، وهذا ميدان واسع للتضحية والعطاء، فلا تحيدوا ولا تبدلوا، فاكتموا الأنين، وغضوا على الجراح، فإن فجر النصر قد لاح، ولربما كره الفتى أمراً عاقبه تسره، واحمدوا الله الذي اجتباكم لهذه المهمة النبيلة والخلصة الرفيعة، {وَمَا يُلَقَّا هَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّا هَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

المصادر: